الكنعانيون والفلسطينيون عبر العصور في وطن واحد هو فلسطين.

وعملت الحركة الصهيونية على ادخال فكرة «عودة اليهود الى أرض ـ اسرائيل» لتصبح الركيزة الاساسية للتفكير الصهيوني، التي اتخذت من الديانة اليهودية محوراً أساسياً لاستراتيجيتها، على الرغم من معارضة بعض أفراد الطوائف اليهودية في العالم (يهود الشتات) الذين لا يأخذون هذه الفكرة مأخذ الجدّية. وتمكّنت الحركة الصهيونية، منذ بروزها على الساحة الدولية، في أعقاب مؤتمر بازل، تدريجياً، من انشاء بعض المنظمات السياسية، والعسكرية، والارهابية، للعمل على تحقيق هدف اقامة «الوطن القومي» لليهود. ورأى المؤرخون أن الاطماع الصهيونية في انشاء «الوطن القومي» تولّدت كرد فعل للتفرقة والاضطهاد اللذين كان يتعرض لهما اليهود في أوروبا، على الرغم من أن الحركة ظهرت بعد حملة تحرير اليهود في معظم دول أوروبا، حيث أُلغيت، في نهاية السبعينات من القرن التاسع عشر، القوانين المجحفة التي كانت مفروضة على اليهود في الدول الاوروبية، باستثناء روسيا. ولكن هذه الخطوة من جانب الحكومات الاوروبية لم تؤت ثمارها، لأن الشعب الاوروبي حافظ على نظرته المتدنّية لليهود، وظل يمارس التفرقة العنصرية في معاملته لهم.

ونتيجة لتزايد أعداد المهاجرين اليهود الى فلسطين، بتشجيع من الحركة الصهيونية، تزايدت مخاوف الشعب الفلسطيني، وأغلبيته من الفلاحين. وفي العام ١٩١٠، وقع أول صدام بين العرب والصهيونيين، سجن، على أثره، عدد كبير من العرب نتيجة لرفضهم اخلاء أراضيهم لليهود. كما نهض، في العام عينه، التجار والمهنيون العرب، مؤازرة لاخوانهم الفلاحين، ضد استمرار الهجرة اليهودية. وشكّل الاول من أيار (مايو) ١٩٢١ بداية الاضطرابات في فلسطين واندلاع أعمال العنف والاشتباكات بين العرب واليهود.

وعلى الرغم من المواقف العربية المعارضة التي اتخذت أشكالاً عديدة، بما فيها الدخول في حرب العام ١٩٤٨، فان الحكومات العربية لم تتمكن من تحقيق النصر على القوى الامبريالية الاوروبية والحركة الصهيونية. ويمكن أن يعزى ذلك الى: انقسام الحكومات العربية على نفسها؛ وارتباط الحكومات العربية ببريطانيا، ممّا جعلها مترددة في اتخاذ أي خطوة من شأنها اغضاب الحكومة البريطانية؛ وغياب التنسيق بين الجيوش العربية المشاركة في القتال، لأن كل فرقة كانت تتسلّم أوامرها من حكومتها؛ وضعف القوة العسكرية وفساد الذخيرة، نتيجة لاعتماد العرب على الخارج. بينما كانت القوة الصهيونية تكمن في: عدم الثقة ببريطانيا، نتيجة لارتباط مصالح الاخيرة بالعالمين، العربي والاسلامي؛ ووجود المنظمات العسكرية المدرّبة؛ ووجود المنظمات الارهابية التي تمكّنت من تكبيد القوات البريطانية خسائر لا يمكن الاستمرار في تحملها، وخلق جو من الارهاب والفزع لدى الشعب العربي الفلسطيني، وتوفر العتاد العسكري، الذي كانت الحركة الصهيونية تحصل عليه بعدة طرق: الاستيراد بطريقة مشروعة من بلجيكا وبولندا وتشيكوسلوفاكيا، والتصنيع محلياً، والتهريب بالتعاون مع بعض الصهيونيين من أفراد القوات المسلحة البريطانية.

وقد كان لسياسة الاستيطان الصهيوني وهزيمة العرب في العام ١٩٤٨ انعكاسات سلبية عديدة على الشعب العربي في فلسطين، يمكن ايجازها في ما يلي:

١ ـ ان الشعب العربي الفلسطيني أصبح موزّعاً بين ثلاث مجموعات:

(أ) بقي جزء من الشعب الفلسطيني على الاراضي التي أُقيمت عليها اسرائيل في العام ١٩٤٨. ومن بين هذا الجزء وجد اربعون ألف لاجيء، بمعنى انهم فقدوا منازلهم وممتلكاتهم